المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية – جامعـة سيدي بلـعباس
ISNN : 2170-0060 EISSN : 2602-523X
المجلـد 15 -- العدد 01 -- جوان 2023 ص 235 - 252

المواقع الأثرية النيوليتية لجبل مرجاجو(هران)

Neolithic archaeological sites of Murjdadjo Mountain (Oran)

ستي صندوق - أستاذة محاضرة أ setti.sand@gmail.com	تاريخ قديم	جامعة وهران1 - أحمد بن بلة/ الجزائر

DOI :

الإرسال: 2023/03/30 **القبول**: 2023/05/06 **النشر**: 2023/06/30

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على مغارات ومخابئ جبل مرجاجو بمنطقة وهران، العائدة إلى العصر الحجري الحديث، والمقدر عددها بسبعة عشرة مغارة، أشهرها مغارة سكان الكهوف، ميدان الرماية (البوليغون)، الهواء الطلق، الظهيرة والغابة، كانت محل تنقيب ودراسة من قبل عدد من الباحثين الفرنسيين في مقدمتهم فرنسوا دومارغ، وقد نقلت مخلفات الأثرية لهذه المغارات في معظمها إلى المتحف الوطني العمومي أحمد زبانة، ويمكن تصنيف هذه الشواهد المادية العائدة إلى كل من انسان مشتى العربي وإلى نوع الفجر المتوسطي النحيف إلى مجموعتين أساسيتين هما: المخلفات الحضارية(الثقافية) والمتمثلة في الصناعة الحجرية، العظمية، الفخارية والحلي، وتضم الثانية البقايا الباليونتولوجية(العظمية) لكل من الانسان والحيوان، كانت نتاج حدوث تغيرات عديدة في حياة الانسان الذي استطاع خلال هذا العصر استئناس وتربية الحيوانات وممارسة الزراعة، لدا يستحق أن نطلق عليه اسم "الثورة النيوليتية".

كلمات مفتاحية: مرجاجو؛ وهران؛ مغارات؛ حجارة؛ النيوليتي.

Abstract:

This research paper aims to shed light on the caves and bunkers of Mount Murjdajdo in the Oran region, dating back to the Neolithic period, and their number is estimated at seventeen, the most famous of which is the cave dwellers' cave, the shooting range (Polygon), the open air, the noon and the forest.

It was the subject of excavation and study by a number of French researchers, led by François Doumergue, and the archaeological remnants of these caves were mostly transferred to the National Public Museum Ahmed Zabana. It is possible to classify these material evidences belonging to each of the human being Mishta Al-Arabi and to the type of the skinny Mediterranean dawn into two main groups:

the civilizational (cultural) remnants represented in the stone industry, bones, pottery and jewelry. The second includes the paleontological (skeletal) remains of both humans and animals, which were the result of many changes in the life of man, who was able during this era to domesticate and raise animals and practice agriculture, so it deserves to be called the "Neolithic Revolution".
Keywords : Murjdajdo;Oran; Caves; Stones; Neolithic.

مقدمة:

شكل ولا يزال جبل مرجاجو رمزا للتواصل الحضاري لمنطقة وهران الموغل في القدم والممتد إلى فترة ما قبل التاريخ، وهو ما كشف عنه حجم المخلفات الأثرية المعثور عليها بمغاراته ومخابئه الكثيرة، والتي هي بمثابة شاهد مادي على قدم تعمير للانسان المنطقة، والعائد إلى فترة العصر الحجري الحديث، والمعروف اصطلاحا عند جمهور الباحثين باسم النيوليتي المتوسطي أو التلي، والمؤرخ له بالألف السادسة والخامسة قبل الميلاد، والذي يختلف جوهريا عن النيوليتي الصحراوي – السوداني، الذي ساد المناطق الصحراوية خلال الألف السابعة قبل الميلاد والذي يعتبر الفن الصخري وصناعة رؤوس السهام من أهم ميزاته، وعن النيوليتي ذو التقاليد القفصية، الذي انتشر في المناطق الداخلية والمفترض أنه يعود إلى الألف الخامسة والرابعة قبل الميلاد.

وقد شدت مغارات ومخابئ جبل مرجاجو أنظار الباحثين الفرنسيين منذ نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، وبداية القرن العشرين، حيث كانت محل بحث وسبر لطبقاتها، وفي مقدمتهم الباحث بول بالاري وفرنسوا دومارغ أول محافظ للمتحف الوطني أحمد زبانة(دومايت سابقا)، الذي عمل على نقل أغلب المخلفات الأثرية إليه، إذ يحتفظ المتحف بأكبر مجموعة نيوليتية على المستوى الوطني. كما عمد إلى نشر عدد من المقالات عن محتوى مكتشفاته الأثرية بدورية الجمعية الأثرية والجغرافية لمقاطعة وهران، هذا وأصدر فهرسا عن مجمل محتويات فرع ما قبل التاريخ على مستوى المتحف سنة 1936م، والتي أضحت في الآونة الأخيرة مادة دسمة للبحث من قبل الباحثين الجزائريين في عصور ما قبل التاريخ سواء من قبل أولئك المهتمين بالبقايا العظمية البشرية والحيوانية أو من لدن

المختصين بالجوانب الثقافية الحضارية(الصناعية)، بسبب صعوبة اجراء تنقيبات جديدة لقلة وضعف الامكانيات المادية المرصودة، محاولين إعادة دراستها وفق طريقة علمية منهجية وتحليلية تعتمد على الطرق والوسائل الحديثة في التزمين والتنميط...، ومن أهم الدراسات التي استند عليها عملنا نذكر منها دراسة السيدة براهيتي سميرة المحافظة السابقة لمتحف زبانة الموسومة بـ" وصف للمجموعات النيوليتية لمواقع وهران والمحفوظة بالمتحف الوطني أحمد زبانة(وهران)"، والتي هي في الأصل عبارة عن رسالة ماجستير أعدت سنة 2001، بمعد التاريخ وعلم الآثار بجامعة وهران، لكنها للأسف لم تناقش، هذا وعدنا إلى رسالة دكتوراه هميل سميرة المعنونة بـ" العصر الحجري التلي بالساحل الغربي للجزائر(وهران نموذجا)، وسنحاول من خلال هذا المقال الإجابة عن الاشكالية التالية، ما هي ميزات وخصائص العصر الحجري الحديث التلي لمنطقة جبل مرجاجو، الثقافية والباليونتولجية على ضوء الشواهد المادية المحفوظة في المتحف الوطني العمومي أحمد زبانة؟

1- التعريف بمغارات ومخابئ جبل مرجاجو:

تنفرد منطقة وهران عن غيرها من المناطق الساحلية في الغرب الجزائري في كونها الممثل الوحيد للعصر الحجري الحديث المتوسطي (دراجي، 2014، ص:42)، حيث يقدر عدد المواقع الأثرية المنتشرة بوهران والعائدة إلى هذه الفترة والمحفوظة مجموعاتها الأثرية بالمتحف العمومي الوطني أحمد زبانة بحسب أبحاث السيدة سميرة براهيتي الغير منشورة بخمسة وستون موقعا حيث أن 66% منها عبارة عن مواقع في الهواء الطلق، في حين أن 34% المتبقية عبارة عن مغارات وملاجئ تحت الصخر، يتموضع أغلبها على المنحدر الجنوبي والشرقي لجبل مرجاجو، والظاهر أن لجوء الانسان من نوع مشتى العربي إلى إقامة في جبل مرجاجو. لم يكن اعتباطا أو من قبيل الصدفة، بل نتيجة إلى جملة من العوامل الطبيعية التي يتميز بها المكان، فإلى جانب الدور الدفاعي، الأمني والاستراتيجي الذي يؤمنه الجبل لساكنته، فقد توفرت به مصادر المياه المتمثلة في الأودية، الينابيع والسباخ، هذا بالإضافة إلى وقوعه بمحاذاة ساحل البحر مما يسمح بممارسة صيد الأسماك وجمع القواقع، فضلا وجود الغابات بأشجارها المتنوعة كشجر البلوط، الأرز،

الزيتون البري والخروب والمراعي الصالحة للصيد والتقاط وجمع الثمار، إلى جانب غنى المنطقة بأنواع حجارة الصلبة المستخدمة في صناعة الأدوات والأسلحة كحجر السيلكس والكوارتز وحصى الأودية والبحر(Brahiti, 2001-2002, p :87).

2- وصف عام لمغارات ومخابئ جبل مرجاجو:

يقدر عدد المغارات والمخابئ تحت الصخر، التي تم إحصاؤها بجبل مرجاجو بنحو سبعة عشرة موقعا، وهي: مغارة سكان الكهوف، الكوارتل، البوليقون(ميدان الرماية)، الغابة، الهواء الطلق، مخبئ الأرنب البري، شعبة شوفيل، نوازو1، نوازو2، مغارة الظهيرة، شعبة ساردي، مخبئ الأرضي، مغارة أشجار التين والمعروفة كذلك باسم شعبة مابوزة، مخبئ شعبة ملوية السفلية، شعبة ملوية العلوية، مخبئ الشمس وأخيرا مغارة شعبة واد التيزرة (Brahiti, 2001-2002, p :30-44)، وتتميز هذه المواقع بصفة عامة كون أغلبها محفور في الكلس الأبيض، كما تشترك في أن جدران حجراتها غير منتظمة، ويقدر ارتفاع الفوهة مابين ستة وعشرة أمتار، بينما يقدر ارتفاع السقف مابين أربعة وستة أمتار(دراجي، 2014، ص: 42 ; Goetz et Schall, 1965, p :236 ; Doumergue, 1921, p :111-112)

هذا وأسفرت الحفريات التي أجريت بمواقع جبل مرجاجو على وجود تشابه كبير في طباقيتها (ستراتيغرافيتها)، والمقدر عددها على العموم بثلاث مستويات، الأول عبارة عن طبقة السفلية وهي الأقدم، صفراء اللون، كثيرة الحصى ذات سمك معتبر، تخفي في بعض الأحيان بقايا عظمية وأدوات من حجر السلكس، تتموضع فوقها طبقة ترابية ثانية رمادية مسودة، لا يتعدى سمكها المتر، حاملة لترسبات أثرية عادة ما تنتمي إلى حضارة العصر الحجري القديم المتأخر، تحتوي على أدوات حجرية وشظايا وبقايا عظمية بشرية وحيوانية، أما الطبقة العلوية الثالثة، فهي ذات طبيعة طمية، تضم أساسا أدوات حجرية نموذجية نيوليتية والكثير من شقف الفخار(دراجي، 2014، ص: 44- 45؛ Doumergue, 1921, p :112)، ومن ضمن هذه المجموعة وقع الاختيار على خمسة مواقع للتعريف بها وهي:

- **مغارة سكان الكهوف(Troglodytes):** أطلق عليها كذلك اسم مغارة الوادي (Pallary, 1892, p :303)، تقع بمقربة مغارة ميدان الرماية(Polugone)، عند المنحدر المعروف سابقا باسم حي السعادة (اكمول سابقا)، تم الاشارة إليها لأول مرة من قبل الأب كاريار (G.Carrière)، سنة 1885، والتي أشار إليها ضمن مقاله حول محطات ما قبل التاريخ بعمالة وهران، الصادر سنة 1886، بدورية الجمعية الجغرافية والأثرية لوهران (Carrière, 1886, p :148)، نقبت عدة مرات، من قبل بلاري وتومازيني على مراحل خلال سنة 1885-1886، ومابين عام 1888و1891، كما خضعت للتنقيب لفترة وجيزة من طرف دومارغ سنة1892(Doumergue, 1921, p :119-120 ; Brahiti, 2001-2002, p : 30)، وتعتبر مغارة سكان الكهوف أحد أهم مغارات وهران التي قدمت عددا معتبرا من المخلفات الأثرية خاصة في ما يتعلق بالبقايا الحيوانية (Doumergue, 1921, p : 120).

- **مغارة ميدان الرماية(Polygone):** تقع على بعد 200 متر من ميدان الرماية لحي السعادة(اكمول سابقا) الذي حملت اسمه، تتميز المغارة بفوهة (مدخل) كبيرة، باتجاه الجنوب، يقدر ارتفاعها في حدود 15 مترا، وبأرضية يمتد طولها أفقيا مابين تسع وعشر أمتار، في حين لا يتعدى ارتفاع تقبيها الثلاثة أمتار(الشكل رقم1)، حظيت هذه المغارة المكتشفة سنة 1885، على غرار بقية مغارات جبل مرجاجو بالتنقيب من قبل بالاري سنة 1888، كما اشترك هذا الأخير رفقة كل من دومارغ(F. Doumergue) واكمول(J. d'Eckmühl) و لاريول(Lariolle) في تنقيبها مابين سنتي 1893و1894، كما أجرى دومارغ حفريات بها وسنة 1897، وقد تمثلت مجمل اللقى الأثرية المكتشفة بطبقات الموقع في أدوات حجرية، وأخرى عظمية إلى جانب قطع فخارية مزخرفة وبقايا عظام حيوانية وآدمية (Doumergue, 1921, p : 118-119 ; Brahiti, 2001-2002, p : 32-33).

-**مغارة الكوارتل(Cuartel):** تعرف كذلك باسم مغارة الثكنة، تقع في حوض نوازو، على الجانب الأيسر من واد ينحدر من جبل مرجاجو، شمال ميدان الرماية وكوشة الجير، وعلى بعد 1200 متر من جنوب حي السعادة (اكمول سابقا)، وتعتبر أجمل مغارات وهران وأكثرها انتظاما، تمتلك ثلاثة مداخل ومؤلفة من حجرة وممر، وتتصف الحجرة بشكلها الإهليجي، البالغ طولها 13,60 متر، وعرضها 12,60 متر في أقصى ارتفع لها بـ 04 أمتار، أما الممر فيقع على يمين الحجرة وهو مفصول عنها بواسطة جدار سميك، وهو على بعد ثلاثة أو أربعة أمتار من المدخل الثاني للحجرة، يبلغ طوله 10 أمتار، في حين يبلغ قطر مدخله

الدائري الشكل حوالي 1,30 متر، كما يمتاز بالاتساع والضيق لدرجة الانبطاح عند المرور عبره(Doumergue, 1926, p : 186-188) . وقد صنفت المغارة كمعلم تاريخي وفق المرسوم الصادر في 23 مارس 1954م(Brahiti, 2001-2002, p :31)، أكتشفت من قبل الأب كابريرا، (M. Cabréra) سنة 1890م، الذي قام بعملية سبر لممر المغارة، كما كانت محل سبر آخر وتنقيب خلال سنة 1892-1893 نظمه كل من بلاري ودومارغ وبمساعدة الهاوي لاريول(Pallary, 1892, p :299 ; Doumergue , 1926, p : 188)

- **مغارة الهواء الطلق(Ciel Ouvert):** تقع المغارة في المنحدرات الجنوبية لجبل مرجاجو، شرق غابة حي الصنوبر(حي بلونتار سابقا)، وعلى 500 متر من حي رأس العين، على علو 300 متر، وهي محفورة في نتوء صخري يبلغ طوله حوالي 20 متر، و12 متر عرضا في حين يتراوح ارتفاعها مابين 5و6 أمتار، تتميز بمدخل عريض في اتجاه الجنوب، يقدر ارتفاعه بـ 2,10 متر وعرضه حوالي 2متر، يقود مباشرة إلى ممر طوله 10 أمتار، والذي يتراوح ارتفاع سقفه مابين 2 متر و4متر، وفي الجانب الضيق منه تظهر فتحة كبيرة يقدر قطرها 01 متر، والتي كانت السبب وراء إطلاق تسمية الهواء الطلق على المغارة، وممر موصول بحجرة صغيرة دائرية الشكل، يقدر ارتفاعها بـ 06 أمتار، والذي تظهر بها هي الأخرى فتحتين صغيرتين بيضاويتين.(Doumergue, 1921, p : 114 ; Brahiti, 2001-2002, p : 33-34)

اكتشفت سنة 1895م، وخضعت لتنقبت مرتين، الأولى سنة 1892 تحت اشراف كل من دومارغ(F. Doumergue)، بالاري (P. Pallary) واكمولا(J. d' Eckmühl)، والثانية سنة 1937م من قبل راندوركنشت(P. Rinderknecht) (Brahiti, 2001-2002, p : 34)

- **مغارة الغابة(La Forêt):** تتواجد المغارة على المنحدر الجنوبي لجبل مرجاجو على بعد 400 متر من مغارات نوازو، تصنف كأحد أصغر مغارات منطقة وهران، هذا ويقدر عمقها وأقصى عرض لها بـ 08 أمتار، ويتراوح علو سقفها مابين 02 و03 أمتار، جدرانها غير منتظمة، ذات مدخل متجه ناحية الجنوب، ضيق ومنخفض ومسدود بواسطة عدد من الكتل الحجرية، أجريت عملية سبر بها سنة 1894م، من قبل بلاري ودومارغ، اللذان أشرفا على عملية تنقيبها في السنة الموالية (أي 1895)، أسفرت عن اكتشاف بقايا حيوانية

معتبرة وأخرى بشرية، إلى جانب أدوات حجرية، عظمية وشقف فخار وحلي (Doumergue F. , 1921, p : 117-118 ; Doumergue F. , 1907, p : 391-392).

3- المنجزات الحضارية:

أ- الصناعة الحجرية:

كشفت الحفريات عن عدد هائل من الأدوات الحجرية ضمن طباقية مغارات ومخابئ جبل مرجاجو، فعلى سبيل المثال لا للحصر بلغ عدد الأدوات المعثور عليها بمغارة ميدان الرماية397 أداة(Brahiti, 2001-2002, p : 138)، وقد تمثلت أساسا في النصيلات ذات الظهر المجندل (الشكل رقم2)، الحزات، المسننات، القزميات الهندسية الشكل، الشظايا والمحكات، يقابلها من ناحية أخرى قلة بعض الأدوات الحجرية كالمثاقب ورؤوس السهام، وقد صنعت أساسا من حجر السيلكس بألوانه المختلفة وهي الأسود، البني، الرمادي والأبيض، كما استخدم حجر الكوارتز في صنع عدد منها بكميات قليلة، أما بخصوص الأدوات الحجرية المصقولة كالفؤوس والبليطات التي عثر عليها بمغارة نوازو ومخبئ الهواء الطلق (الشكل رقم3) وأدوات الطحن فهي جد نادرة، استخدمت في صناعتها حجر الحية والديوريت، السربونتيل، الحصى الملساء والحث"الصلصال الرملي"(سحنوني، 1990، ص:129؛ بالو، 2005، ص: 141؛ ابراهيمي، 2007، ص: 122؛ Brahiti, 2001-2002, p : 136).

ب- الصناعة العظمية:

بدأ الانسان منذ العصر الحجري القديم المتأخر التنويع في مصادر مواده الأولية، التي لم تعد تقتصر على الحجارة فقط، حيث امتدت أنامله إلى مواد أخرى تمثلت أساسا في إعادة استخدام وتشكيل العظام، من خلال استعمال عظام طويلة مقوسة طوليا أو قضبان مفصولة عن العظم، والتي تم صقلها بالكامل أو جزئيا، وتباعا لذلك اتصفت الأدوات المنتجة من قبل انسان مشتى العربي بالطول وقلة العرض، حيث تكون قاعدتها دائرية، بيضوية أو اهليجية، وقد استمر هذا العمل طيلة العصر الحجري الحديث (ابراهيمي، 2007، ص: 59)، حيث تم العثور على كميات معتبرة بمغارات جبل مرجاجو،

إذ اكتشف بستة منها من أصل سبعة عشرة على أدوات عظمية، وهي مغارة سكان الكهوف (الشكل رقم4)، الكوارتل، الغابة، نوازو1، الظهيرة ومغارة ميدان الرماية، حيث اكتشفت على سبيل المثال لا للحصر في هذه الأخيرة سبعة وستون أداة عظمية، وقد تمثلت النسبة الأكبر من الأدوات العظمية بمغارات ومخابئ جبل مرجاجو في المثاقب (Poinçons) والمصاقل(Lissoirs)، وبدرجة أقل السكاكين والدبابيس (هميل، 2017-2018، ص: 234-235)، بالإضافة إلى أداة ناذرة اصطلح على تسميته بالمنجل، عثر عليه بمغارة ميدان الرماية(البوليقون)،صنع من ضلع الحيوان، حيث حفر فيه ثلم طولي غرست بوسطه حجارة صغيرة من الصوان، وقد عثر على نموذج مشابه له بموقع كلومناطة بتيارت (Doumergue F. , La grotte du Polygone, 1927 ; Brahiti, 2001-2002, p : 136 ; p : 140).

ج- الفخـــار

أسفرت التنقيبات التي أجريت على مواقع جبل مرجاجو عن اكتشاف عدد كبير من قطع الأواني الفخارية، التي تم تشكيل بعض أجزائها بعد عملية الترميم (الشكل رقم5)، في حين لم يعثر إلا على قدح واحد صغير كامل الأجزاء يتمتع بدرجة حفظ جيدة، بمغارة الغابة(Doumergue, 1907, p : 397)، ومن خلال معاينة هذه القطع عن كتب من قبل الباحثين تبين هذه الأواني تتميز ببعض الخصائص، المتمثلة في امتلاكها لقاعدة مخروطية الشكل، غياب العنق في أغلب القطع وفي حالة وجوده يكون قصير وضيق، مزودة بمقابض متنوعة على شكل أذان وحُلَيمات إما مثقوبة أو ممتلئة، بمعدل مقبضين في غالبية القطع، كما تظهر على بعض القطع ثقب أفقية بالقرب من شفة الآنية كتلك التي عثر عليها بمغارة نوازو (بالو، 2005، ص: 144-145؛ سحنوني، 1990، ص: 129)، أما العجينة المشكلة للقطع الفخارية فهي إما رقيقة أو خشنة وتحتوي عادة على عنصر الكوارتز، القواقع والأصداف المهروسة وبقايا النباتات، تمتاز في غالبيتها بلونها الأحمر والبني بسبب احتوائها على نسبة من أكاسيد الحديد، وقد صنعت في غالبتها وفق تقنية الحماميات، وتعتبر من الأكثر الطرق شيوعا في صنع الأواني الفخارية خلال العصر الحجري الحديث، حيث يتم فيها تشكيل الآنية على مرحلتين، تتمثل الأولى في إعداد

القاعدة بواسطة طريقة القولبة، والثانية تشكيل الجسم العلوي للإناء بحسب تقنية الحرابيش أو تمطيط العجينة حتى تتخذ شكلا أسطوانيا ومن ثم يتم لحم الجزئين مع بعضهما لتصبح قطعة واحدة (هميل، 2017-2018، ص: 200-201).

تتصف هذه القطع بغناها من حيث الزخارف التي تأخذ حيزا كبيرا من المنطقة العلوية للآنية، في هيئة حزام أو شريط، والذي يمكن أن يتعدى في بعض النماذج المعثور عليها المقابض ليبلغ فوهة أو فتحة الاناء في حالة استخدام الزخارف العمودية(الشكل رقم6)، وتتخذ هذه الزخارف أشكال متعددة كالخطوط البسيطة العمودية أو الأفقية أو المائلة، المربعات، التشبيكات(السياج) والشرائط المنقطة ، وقد تم الاستعانة بعيدان نباتية أو أدوات عظمية أو القرص المتتالي باستعمال الأصابع، الطبع في عملية طبع أو حفر الزخارف على الأواني الطينية وهي لا تزال طرية (سحنوني، 1990، ص: 129؛ Brahiti, 2001-2002, p :139).

د- الحلي:

كشفت الحفريات التي أجريت على مستوى مغارات جبل مرجاجو عن عدد من القطع الأثرية التي تصنف ضمن طائفة الحلي، التي استعملها الانسان للزينة أو لأسباب عقائدية، حيث اعتمد انسان الفترة النيوليتية الذي عاش في المنطقة على غرار بقية المواقع العائدة لنفس الفترة التي عمرها، ما جادت به الطبيعة من مواد أولية جمعها من محيطه المعاشي، حيث استغل بعضها بصفة مباشرة بسبب الخصائص والميزات التي تتمتع بها التي سهلت عليه استعمالها كالرخويات، قطع الأسنان، العظام الطويلة للحيوانات الصغيرة، وبعض الحجارة الملساء التي بمجرد ثقبها تكون صالحة للاستعمال، بعكس بعض المواد الأولية الأخرى التي استوجب عليه احداث تعديلات عليها كالصقل والحك، لكي تصبح قابلة للصف في خيوط مشكلة بذلك قلائد (هميل، 2017-2018، ص: 239).

وتتمثل المواد التي استغلت لصناعة الحلي بصفة كبيرة في القواقع والأصداف البحرية المختلفة أو أجزاء منها، من نوع توريتال(Turitelle)، التي يتم ثقبها بواسطة السحج

أو الكشط، بينما تتمتع أنواع أخرى بثقوب طبيعية كصفحيات الخياشم (Lamellibranches) ذات الأشكال المتنوعة، مما يسهل عملية استعملها كأقراط ونوط، وعلى سبيل الدلالة القواقع المكتشفة بمغارة الظهيرة، هذا ونشير في ذات الصدد قلة القطع التي تحمل زخارف. كما امتدت أنامل الانسان إلى ذبل السلاحف الذي صقلت منه متدليات ونوط، كتلك التي جمعت من مغارة الكوارتل، البوليغون، سكان الكهوف وشعبة ساردي (همیل، 2017-2018، ص: 240؛ Brahiti, 2001-2002, p :140).

4- **المخلفات الباليوتولوجية:**

أ- **البقايا البشرية:**

عثر ضمن طباقية سبعة مغارات أو مخابئ تحت الصخر بجبل مرجاجو (مغارة سكان الكهوف، ميدان الرماية، الكوارتل (الشكل رقم7)، الغابة، نوازو1، الجنوب ومخبئ الأرضي) على بقايا بشرية، تتمثل في أجزاء من الجماجم، فكوك سفلية، عظام طويلة، فقرات، حوض، عقب، جماجم وبقايا عظمية، تتراوح درجة حفظها بين المتوسط والسيئ، تعود في أغلبها إلى جنس الإنسان العاقل من بقايا الجماعات البشرية لنوع مشتى العربي أو انسان مشتى أفالو، الذين أرغمهم التوسع القفصي على النزوح فيما يبدو نحو المرتفعات الساحلية(مرجاجو) (ابراهيمي، 2007، ص: 123؛ بالو، 2005، ص: 139)، باستثناء جمجمة مكتشفة بمغارة سكان الكهوف التي يفترض أنها تعود إلى نوع الفجر المتوسطي النحيف(Proto- méditerranéen gracile)، الذي يتميز بجبهة متقهقرة مع بروز عظمي الحاجبين، وأنف عريض واستطالة عظام الصدغ التي ترتكز عليها عظام الرأس، إلى جانب بروز عظام الفكين (بالو،2005، ص: 140)، ويتراوح متوسط القامة لدى الرجال بـ 1,55م و1,69م، والملاحظ أن إنسان الجهة الغربية بما فيها منطقة وهران، قد مارس عادة قلع الأسنان بشكل كبير سواء والتي شملت الفكين معا أو الفك العلوي فقط (أوزاني، 2006-2007، ص: 19، ص: 23).

ب- **البقايا الحيوانية:**

يُجهل الكثير عن البدايات الأولى التي قادت الانسان إلى استئناس أنواع معينة من الحيوانات دون بعضها الآخر، لكن من المفترض، على أن التراكمات المعرفية التي تشكلت لديه طيلة العصرين الحجرين القديم والأوسط، التي اعتمد فيها أساسا لتحصيل غذائه، على ممارسة نشاط صيد الحيوانات وجمع وقطف الثمار، والذي كان مرتبطا بالمواسم ودرجة وفرتها في الطبيعة، حيث صار ملازما وتابعا لها خلال هجراتها الطبيعية، فهذا التعايش المشترك والتلازم الطويل بينهما، دفعه إلى التفكير في إعادة انماءها وتكاثرها تحت مراقبته وإشرافه، والذي تمثلت أولى خطواته في صيدها حية وحجزها، كضمان لمعيشته، والتي أضحت تربيها أمرا واقعا ومألوفا ابتداء من أواسط العصر الحجري الحديث، وهو الأمر الذي يجمع عليه كل الباحثين، اعتمادا على الدراسات البالنتولوجية للبقايا التي عثر عليها ضمن طبقات المواقع الأثرية العائدة لهذا العصر والتي تحمل أثار الجزارة التي قام بها الانسان (صندوق، 2020، ص: 205-206؛ مقراني، 2014-2015، ص: 140)، وفي هذا الاطار كشفت مغارات ومخابئ جبل مرجاجو عن عدد كبير من بقايا العظمية للحيوانات المستأنسة تعود إلى كل من:

- البقريات**(Bovidés)**: تنسب البقايا العظمية التي عثر عليها بمغارة سكان الكهوف و نوازو مغارة الغابة، إلى نوع الثور البدائي أو الأرخص(Bos Opisthonomus)، الذي ترجع أقدم الدلائل على استئناسه إلى تساليا ببلاد اليونان حوالي 8500 قبل الميلاد، والثور الإبيري (Bos Ibiricus) ذو الحجم الصغير مقارنة بالأول، والذي تنحدر منه سلالة قالمة، وقد مس نطاق انتشاره المناطق التلية والأطلس الصحراوي معا (صندوق، 2020، ص: 43، ص: 45 ؛ p : 40 ; p : 34 , 1936, Doumergue) .

-الخيليات **(Les Equidés)**: وتتمثل في بقايا الأحفورية لكل من الحمير والأحصنة والزرد (Equus Mauritanicus) ، التي عثر عليها بمغارة سكان الكهوف، الهواء الطلق والبوليقون (38- 37 : p ; 35 : p , 1936, Doumergue).

-الماعز والغنيمات **(Caprinés, Ovidés)**: عثر على عدد هائل من عظام هاتين الفصيلتين ضمن المستوى الأول (الطبقة السوداء)، لموقع سكان الكهوف، نوازو، مخبئ الظهيرة،

شعبة ملوية السفلى، شعبة ملوية العليا وشعبة وادي تيرزة (Brahiti, 2001-2002, p : 134)، ويرى الباحثون أن البقايا العظمية للماعز المكتشفة في المواقع الأثرية التلية بالجزائر ومن ضمنها مخابئ جبل مرجاجو تعود إلى نوع من الماعز المحلي يعرف باسم عنزة بروماز (Capra promaza)، وهي في نظرهم أصل ما يعرف حاليا بالعنزة القبائلية، التي تتمتع بحجم صغير ومحدب، وذات شعر طويل يتراوح لونه ما بين البني الغامق والأسود، أذنيها متدليتان، وبأنف ذو كسر بارز نوعا ما، وقرون قصيرة ومبرومة قليلا (صندوق، 2020، ص: 57؛ Esperandieu, 1994, p : 1913).

وهو بخلاف الغنم المنتشر بالمنطقة الذي يفترض أن أصله أجنبي قدم من الشرق الأدنى القديم سالكا الطريق الصحراوي، في حين يرى كامبس ،(G.Camps) أن الكباش قد بلغت الجهات الغربية للحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط بما فيها المواقع الساحلية الجزائرية عن طريق البحر، مستندا في ذلك على عامل الفخار الكارديالي « Céramique cardial»المكتشف بذات المواقع، والتي بلغها عن طريق البحر، وهي نفسها المناطق التي انتشر بها الغنم، أين عثر على كلاهما على سبيل المثال لا للحصر مغارة الغابة، سكان الكهوف، الهواء الطلق ووادي القطار (صندوق، 2020، ص: 60؛ Camps, 1986, p : 1-9).

هذا وكشفت الحفريات عن عظام تعود إلى فصيلة الظباء(Antilopidés)من نوع الحيرم(Alcelaphus buselaphus) ، الكلبيات(Canidés)، القوارض(Rongeurs) من نوع الشيهم(Hystrix cristata) والأرنب البري، الخنزير إلى جانب بقايا طير النعام، ضمن طبقات كل من موقع سكان الكهوف، الكوارتل، الهواء الطلق، الغابة ومخبئ الأرنب البري (Doumergue, 1936, p : 34-39).

كما تم العثور على عدد هائل من الحيوانات اللافقارية والقشريات من قواقع وأصداف ذات أصل البري أو البحري، إلا النسبة الأكبر منها تعود إلى هذا الأخير وتتمثل في الميدية (بلح البحر)، الصحنية، السُنبكية، المريق، المحار المروحي، هذا وتم التعرف على

مخلفات طائفة الرخويات معديات الأرجل كالحلزون، البُرجي وسمندل الماء (Brahiti, 2001-2002, p : 134).

خاتمة:

نخلص في نهاية هذا المقال إلى أن الشواهد المادية المكتشفة بمغارات ومخابئ جبل مرجاجو العائدة إلى العصر الحجري الحديث، هي نتاج مسيرة تاريخية طويلة مر بها الانسان اعتمد في بدايتها على الصيد وقطف والتقاط الثمار وعلى صنع أدوات وأسلحة حجرية تفي بالغرض الذي صنعت من أجله حينها، وصولا إلى التحكم الجيد في صنع أدوات حجرية قزمية منها النصال والنصيلات بأنماطها المختلفة والتي تعتبر الميزة العامة التي طبعت الصناعة الحجرية خلال هذا العصر، ولم يقف عند هذا الحد بل عمد إلى تنويع مادته الأولية، فأنتج أدوات عظمية تمثلت أساسا في المثاقب والمخارز والإبر التي تعددت استعمالاتها بحسب الغرض الذي وظفت من أجله، كثقب المساحات اللينة لجلود الحيوانات وتجميع القطع الجلدية لخياطة الملابس عبر تمرير وشد الخيوط والأربطة، ولزخرفة الأواني الفخارية قبل أن تجف، حيث تمتُ هذه الأخيرة بصلة كبيرة بعالم الزراعة وتربية الحيوانات، بغرض حفظ وتخزين الطعام، وبذلك يستحق هذا العصر أن يطلق عليه بحق عصر الثورة النيوليتية.

تعتبر المجموعات الأثرية المجلوبة من مغارات ومخابئ جبل مرجاجو والمحفوظة بالمتحف الوطني العمومي أحمد زبانة، التي هي نتاج أعمال تنقيب جزئية أو حملات جمع، من قبل الباحثين أو هواة خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية، حقل مادة بحث خصب يحتاج إلى ترسانة من الباحثين لإعادة دراستها وفق الطرق العلمية الحديثة، من أجل المحافظة عليها ومنحها القيمة التي تستحقها في مجال البحث العلمي أو الوسط المتحفي، فعلى سبيل المثال لا للحصر يقدر عدد الأدوات الحجرية المكتشفة بمغارة ميدان الرماية (البوليغون) لوحدها حسب احصاء تقدمت به السيدة براهيتي سميرة بـ 397 أداة.

الشكل رقم(1): منظرعام لمغارة ميدان الرماية(Polygone) بجبل مرجاجو(وهران)

المصدر: المتحف الوطني العمومي أحمد زبانة.

الشكل رقم(2): أدوات حجرية(نصيلات) – مغارة الظهيرة بجبل مرجاجو(وهران).

المصدر: المتحف الوطني العمومي العمومي أحمد زبانة.

الشكل رقم(3): فؤوس مصقولة- مغارة الهواء الطلق بجبل مرجاجو(وهران).

المصدر: المتحف الوطني العمومي أحمد زبانة.

الشكل رقم(4): أدوات عظمية متنوعة- مغارة سكان الكهوف(وهران).

المصدر: المتحف الوطني العمومي أحمد زبانة.

الشكل رقم(5): قطعة فخارية مرممة- مغارة الظهيرة بجبل مرجاجو(وهران).

الشكل رقم(6): قطعة فخارية ذات شفة مزخرفة- مغارة الظهيرة بجبل مرجاجو(وهران).

الشكل رقم(7): قلنسوة جمجمة- مغارة الكوارتل بجبل مرجاجو(وهران).

المصدر: المتحف الوطني العمومي أحمد زبانة.

قائمة المراجع:

- ستي صندوق. (2020). *الثروة الحيوانية والغطاء النباتي في الجزائر خلال العصور القديمة*. الجزائر: دار كوكب العلوم .

- سميرة هميل. (2017-2018). *العصر الحجري التلي بالساحل الغربي للجزائر (وهران نموذجا)*. أطروحة دكتوراه، الجزائر: معهد الآثار، جامعة الجزائر2.

- عبد القادر دراجي وأخرون. (2014). *جرد مواقع العصر الحجري القديم لمنطقة الساحل الغربي الجزائري علاقة الخريطة الأثرية بالتطور الاجتماعي والاقتصادي(تثمين وتعميم المعارف)*. الجزائر.

- فريدة أوزاني. (2006-2007). *التغذية عند انسان العصر الحجري القديم المتأخر والعصر الحجري الحديث في المغرب)الجزائر-تونس (دراسة فاحصة للأسنان والأمراض السنية* . رسالة ماجستير، الجزائر :معهد الآثار، جامعة الجزائر.

- كلود ابراهيمي. (2007). *تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر*. (محمد البشير شنيتي، المترجمون) الجزائر: الطباعة الشعبية للجيش.

- ليلى مقراني. (2014-2015). *التعمير البشري والحيواني لبداية الهولوسين لساحل الجزائر العاصمة الغربي من خلال دراسة آثار مغارة الصخرة الكبيرة (Grand Rocher سابقا)*. *رسالة ماجستير*، الجزائر: معهد الآثار جامعة الجزائر 2.

- ليونال بالو .(2005) .*الجزائر في ما قبل التاريخ* .م .ا .غانم (.Trad, الجزائر :دار الهدى.

- محمد سحنوني. (1990). *ما قبل التاريخ*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

- Brahiti, S. (2001-2002). *Descriptions des collections néolithiques provenant des sites d'Oran et conservées au musée natuonal Ahmed Zabana(Oran)*. Oran: Département d'histoire et d'archéologie, Univesité d'Oran.(Manuscrit)

- Camps, G. (1986). Le jeune mouton et la mer, recherche sur les premiers navigations en méditerranée. *Travaux du L.A.P.E.M.O*, pp. 1-18.

- Carrière, G. (1886). Quelques stations préstoriques de la province d'Oran. *B.S.G.A.O, T.VI*, pp. 136-154.

- Doumergue, F. (1907). La grotte préhistorique de la Foret à oran. *B.S.G.A.O, T. XXVII*, pp. 319-398.

- Doumergue, F. (1921). Iventaire des grottes préhistoriques des environs d'Oran. *B.S.G.A.O, T.XLI*, pp. 125-127.

- Doumergue, F. (1926). La grotte du Cuartel(Oran). *B.S.G.A.O, T.XLVI*, pp. 185-204.

- Doumergue, F. (1927). La grotte du Polygone. *B.S.G.A.O, T.XLVII*, pp. 205-254.

- Doumergue, F. (1936). *Inventaire de la section de préhistoire du musée Demaeght.* Oran: L.Fouque.

- Esperandieu, G. (1994). Chèvre. *E.B, T.XIII*, pp. 1913-1918.

- Goetz, S. C. (1965). Contribution à l'étude des grottes préhistoriques d'Oran. *Bulletin de la société préhistorique francaise.Etudes et travaux, T.62*(n1), pp. 236-244.

- Pallary, P. (1892). Monographie paléoethnologique de l'arrondissement d'Oran. *Bulletin de la société d'anthropologie de Lyon, T.11*, pp. 285-306.